النشاط الثقافي في الغرب

الولايات المتحدة

غيـاب فوكنـر

***

فقد الادب الاميركي في اوائل هذا الشهر كاتبا قد يكون اعظم الادباء الاميركيين المعاصرين ، وهو وليم فوكنر ، عن عمر يناهز الرابعة والستين. وكان هذا الادب قد فقد في العام الماضي اديبا عظيما اخر هو ارنست همنغواي الذي كان يحتل مع فوكنر الساحة الادبية كلها في نصـف القرن الماضي . ولا ريب في ان هذين الكاتبين قد خلفا اكبر الاثر في تطور الرواية الحديثة ، لا في اميركا وحدها ، بل في العالم كله .

غير ان فوكنر ليس روائيا فحسب ، بل هو كاتب بصورة عامـة وليس ثمة شاعر او دارس او مؤلف مسرحي في العصر الحاضر نجح في تحميل اثاره ما حمل فوكنر اثاره من اشياء . فالواقع ان هذا الخـلق الروائي الهائل قد عرف كيف يمزج الافكار الواقعية بالانشاء الادبي الرائع.

وكثيرون من النقاد يعتقدون ان فوكنر يضاهي بلزاك ودستويفسكي وديكنز وكونراد . وحتى شكسبير . وقد كان فوكنر شاهد خضـارة عرفت انتفاضات الظلم الاخيرة ، فصور هذه المأساة العرقية عبر عذاب الزنوج السود ، وليس المنحلون والمتكبرون والسكيرون والبغايا والفلاحون الشرهون والطيارون الفاشلون والمجرمون الجبناء والعنينون والعشاق ، ليس هؤلاء جميعا في قصصه الا ليسهموا في تصوير هذه المأساة التي رمز اليها فوكنر ببيت من « ماكبث » يقول فيه شكسبير : « الحيـاة حكاية يرويها ابله ، وهي ملأى بالصخب والعنف ، وهي لا تعني شيئا .» وليس « الجنوب » الذي جعله فوكنر مسرحا لرواياته الا هذا العالـم الصغير الذي تطفى فيه اعنف مشاعر الانسان وتسوده ـ على حد تعبير هوغو ـ « هذه الشمس الفظيعة السوداء التي يشع منها الليل ». ليل الحياة ، ولكنها ايضا ليل خلق روائي ليس له شبيه في الادب العالمي خلال الثلاثين سنة الماضية .

وهناك مرحلتان كبيرتان في ادب فوكنر وعلى مؤرخي الادب ان يوضحوا الانتقال من الاولى الى الثانية : اكان ذلك تطورا ، ام كـان بالاحرى انفصالا . فالواقع ان الفرق بينهما هائل : فان الرجل الذي كتب « الصخب والعنف » عام ١٩٢٩ لا يملك من الصفات المشتركة الا القليل مع مؤلف « الخط العدسي » الذي نشر بعد ربع قرن .

فنحن في المرحلة الاولى . امام روائي متدفق عنيف ، وفي المرحـلة الثانية امام كاتب اخلاقي . ونحـن اذا راجعنا اسماء مؤلفاته وتواريخها، نقف امام فترة صمت طويلة . « فبين عام ١٩٤٢ ، وهـو التـاريخ الذي صدر فيه كتاب « اهبط يا موسى » ! وعام ١٩٤٩ الذي نشـر فيه بالتتالي « غامبيت الفارس » و « الدخيل » مرت سبعة اعوام صمت فيها فوكنر . ولقد قال :

« لست بالكاتب ، وانما انا مزارع يحب ان يروي حكايات . » وقد يكون هذا صحيحا بالنسبة لفوكنر ما قبل الحرب. كان يحب حقـا ان يقص حكاية مقاطعة يوكناباتاوفا التي اخترعها وفيها١٥،٦١١ نسمة يسكنون اراضي مساحتها ٢٤٠٠ كيلومتر مربع . كان يغني مجدالجنوب وبطولة الجنوبيـين ، ونبل طرقهم في العيش ولكنه كان يغني كذلـك وحشيتهم .

غير انه اخذ يقترب فيما بعد من الرواية الاجتماعية ، ويهتـم بالنتائج الاجتماعية لاعمال ابطاله ، وهنا كتب ثلاثيته عـن ال « سنوبس » واخر اجزائها « الاملاك » لم يمض على صدوره وقت طويل ، وفيها يروي قصة هؤلاء الاثرياء المحدثين الذين يهدمون نهائيا عظمة الجنوب .

اما فوكنر ما بعد الحرب ، فهو لا يكتفي بعد بالعنف ، بل ان حاجة ملحة الى الاخلاقية تبدو في كتاباته . وابطال العنف الرائعون يفسحون المجال لابطال انسانيين ، على غرار « غافين سيفانس » الذي نلقاه مرات عديدة . والحق ان فوكنر يصبح هنا كاتبا انسانيا ، مسيحيا ، وخطبته

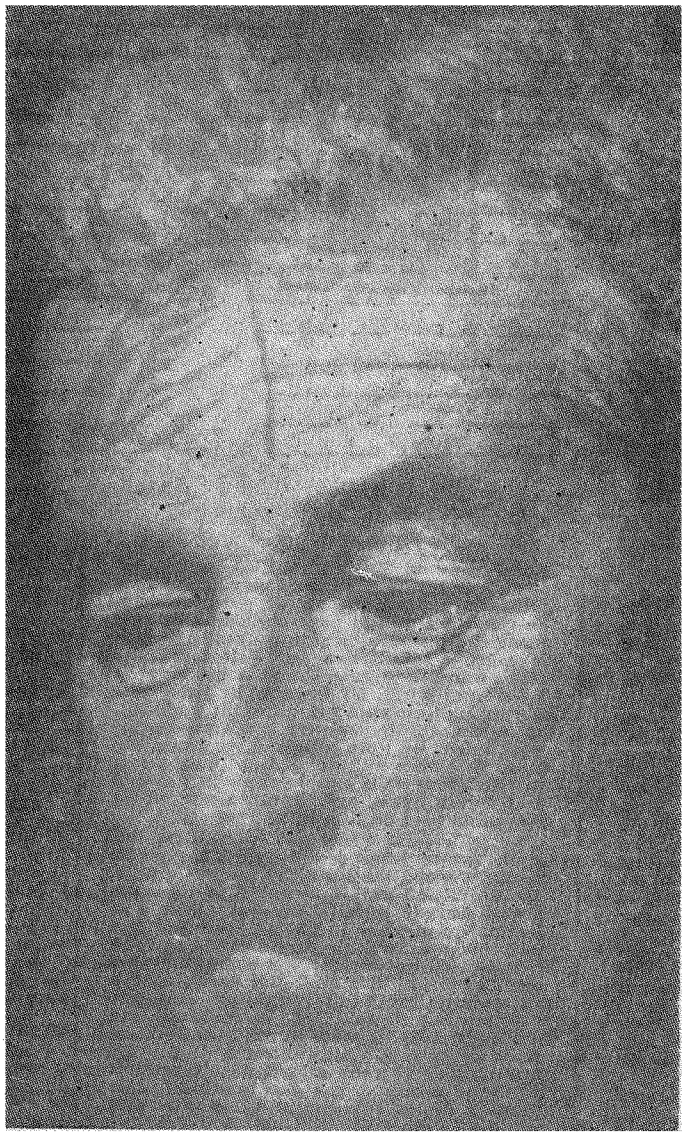

النشاط الثقافي في الوطن العربي

الجمهورية العربية المتحدة

لمراسل « الاداب » الخاص

اتجاهات في الموسم المسرحي

***

انتهى في الشهر الماضي الموسم المسرحي ، فتوقف المسرح القومي وهو اكبر مسارح القاهرة واعمها عن العمل ، وتوقفت ايضا فرقة المسرح الحر وهي الفرقة التي تحتل المركز الثاني في حياتنا المسرحية . وقد كان الموسم المسرحي الاخير خصبا عميقا سجل عددا من الاتجاهات الجديدة في التاليف والاخراج . كما كسب المسرح في هذا الموسم جمهورا كبيرا بعد ان اتسعت حركة النقد المسرحي في الصحف وتولاها نقاد معروفون بثقافتهم واتجاهاتهم الجدية الناضجة ، كما ساعد على تكوين الجمهور المسرحي ايضا انتشار الثقافة المسرحية عن طريق عدة وسائل منها الترجمات المسرحية الكثيرة الرخيصة الثمن التي تظهر في السوق وخاصة سلسلة روائع المسرح العالمي التي تترجمها شهريا وزارة الثقافة لكبار كتاب المسرح المعروفين ، وكذلك مكتبة الفنون الدرامية التي يشرف عليها اديب مجتهد هو الاستاذ عبد الحليم البشلاوي وقد ترجمت هذه السلسلة عددا من المسرحيات الهامة لتنسي وليامز وبرناردشو وابسن ، كما قدمت كتابا ممتازا في النقد المسرحي هو كتاب عيوب التاليف المسرحي للناقد الامريكي الذكي الساخر « والتر كير » . كذلك استفادت انحياء المسرحية من الكتب الهامة التي ترجمها الاستاذ دريني خشبة عن المسرح بمساعدة مؤسسات وهيئات مختلفة واهم هذه الكتب كتاب « علم المسرحية » لالاردس نيكول وكتاب « فن كتابة المسرحية » للناقد الامريكي العظيم لايوس ايجري ، وهما كتابان خطيران كان لهما اثر كبير في تقريب المسرح الى اذهان الجمهور المثقف .

كذلك ساهم في خلق هذه الحيوية المسرحية عودة بعض الشبان المثقفين من اوروبا واذكر في هذا الميدان سعد اردش الذي عاد في العام الماضي من ايطاليا بعد ان قضى عدة سنوات في دراسة المسرح ، وقد عاد الى القاهرة ومعه فكرة ناضجةهي « مسرح الجيب » ، ومسرح الجيب هو المسرح الذي يتخصص في تقديم المسرحيات العالمية الرفيعة التي يجد الجمهور العام صعوبة في فهمها والتجاوب معها مثل مسرحيات بيرانديلو ومسرحيات تشيكوف ومسرحيات بريخت . وقد وافقت وزارة الثقافة على هذا المشروع فورا ، وتم تعيين سعد اردش مديرا لمسرح الجيب ، حيث يبدأ العمل مع بداية الموسم الجديد .. في هذا المسرح الرفيع المحدود الجمهور .

ومن الاسباب الاخرى التي ساعدت على خلق النشاط والحيوية في الحياة المسرحية انشاء المؤسسة العامة للفنون المسرحية التي يديرها ناقد مثقف معروف هو الدكتور علي الراعي ويساهم فيها عدد من المثقفين الاخرين الذين كان لهم دورهم الكبير في حياتنا الادبية عموما. وقد اعدت هذه المؤسسة برامج واسعة لتنشيط المسرح ، بل لجعل المسرح منافسا جماهيريا من الدرجة الاولى للسينما . ولا بد ان اشير هنا الى ان المؤسسة قد وجهت دعوة الى فرقة « أولدفيك » وهي الفرقة المسرحية الانجليزية المشهورة التي أسسها الممثل الكبير لورانس اوليفيه، وسوف تصل هذه الفرقة العظيمة الى القاهرة خلال ايام لتعرض مسرحيتين هما : روميو وجولييت لشكسبير وجان دارك لبرناردشو .

كل هذه الجهود جعلت للمسرح جمهورا وتأثيرا زاد عن أي عام من الاعوام السابقة ، وسوف يكون له كنتيجة لهذه المقدمات تأثير كبير في الموسم المسرحي القادم .

نعود الى الموسم الماضي لنقول ان هذا الموسم قد سجل عدة اتجاهات فنية وفكرية هامة ..

واول اتجاه هو عودة المسرح الشعري . ولقد عاد المسرح الشعري الذي توقف تقريبا منذ عشرة اعوام بعد ان فشل عزيز اباظه في احيائه وكسب جمهور له . عاد هذا المسرح عودة ظافرة على يد عبد الرحمن الشرقاوي . فقد قدم الشرقاوي مسرحية شعرية هي « مأساة جميلة »، ونجحت المسرحية نجاحا كاملا من ناحية الجمهور ، وزادها نجاحا انها كانت تمثل في الوقت الذي تمت فيه اتفاقية ايفيان وتم فيه الافراج عن الزعماء الجزائريين ، وفي نفس الوقت الذي كان فيه هؤلاء الزعماء يزورون القاهرة وعلى رأسهم بن بيللا ، وقد شاهد الزعماء الجزائريون المسرحية وسجلوا اعجابهم بها، في هذا الجو النفسي تقبل الناس مسرحية

في ستوكهلم عام ١٩٥٠ حين تلقى جائزة نوبل شاهد على ذلك . فهو يعبر فيها عن ثقته بالانسان الذي لا ينبغي فقط ان يبقى ، بل يجب ايضا ان ينتصر .

تلك هي صورة فوكنر ما بعد الحرب . كان يشغله اعادة النظر في القيم ، في جميع قيمه التي مثل لها في آثاره الصادرة في الثلاثينات . وليس ثمة ما يشرح هذا التحول افضل من « صلاة الى بتول » التي هي قصة ملحقة بـ « المعبد » . ان العنف هنا مدان ، والزنوج قد اعيد لهم اعتبارهم ، وكذلك النساء . والحق ان هذا الطهري لم يحبهن : فهو قد خصص لهن صفحات فظيعة وادانهن بلا شفقة ، كما ادان الحب .

« هل تعرفون كيف تمارس الصقور عمل الحب ؟ انها تتعانق على ارتفاع مدوخ ، ثم تتهاوى ساقطة والمنقار في المنقار ، في طيران غاطس، فريسة نشوة لا ترحم ، اما نحن فيجب علينا ان نتبنى كومة من الاوضاع الفجة في تبادل من العرق السائل . ان الصقر ، بعد العناق ، يرتفع سريعا ، معتزا ، متوحدا ، اما الانسان ، فهو ينهض ، فيضع قبعته ويتسلم الباب »

ومن الممكن ملاحظة هذا التطور نفسه لدى همنغواي ، مع فرق انه تم هنا ببطء ، بينما آثر فوكنر القطع والفصل . وكان هذا اشد تلاؤما مع مزاجه . ومن الممكن ان فوكنر الثاني لم ينتج اثارا رئيسية «كالصخب والعنف» او « ابشالوم! ابشلوم » او « ضوء اب » او النخيل البري . ولكن كل ما كتبه يرف فوق ادبنا المعاصر، على غرار تلك الصقور التي كان يحسدها .

وليس في ما كتب الاديب الاميركي ما هو مبال ، ان كل شيء عنده موسوم بطابع العبقرية ، وجميع الانتقادات السطحية التي وجهت الى تكنيكه والى صعوبة قراءته تتلاشى بمجرد ان يدخل القاريء هذه الغابة المتوحشة من الصور والمشاعر التي يرسمها فوكنر . وقد توجه الانتقادات الى مسلكه السياسي ، من حيث انه كان رجعيا ، ولكن تاريخ الادب سيحكم عليه من حيث عظمة ما كتب ، او ، على حد تعبيره هو بالذات ، من حيث « روعة السقوط » التي هي قدر كل عبقري .